قصته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم و
التنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب
ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روي عن عمر انه ضحى بنجيبة بثلثمائة دينار وان المؤثر
في الحقيقة هو الله والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه
الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية
حين زال عنها شره الصبي ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة
في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا شية بها من قبائحها بحيث يصل اثره الى نفسه فتحيى حيوة
طيبة وتعرب عما ينكشف به الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والتنازع
ثم قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب
مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء القتيل او جميع
ما عدد من الآيات فانها مما توجب لين القلب فهي كالحجارة في القسوة او اشد قسوة
منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او زائد عليها او انها مثلها او مثل اشد
منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الحسن بالجر
عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين
واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة
او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل فان منها ما يتشقق
فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله تعالى به و
قلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امر الله تعالى والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز
عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين
ان النافية والهبوط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع
ويعقوب وخلف وابو بكر بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب
لرسول الله والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود

وقد

[illegible]

وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد
صلى الله عليه وسلم واية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين
المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم
ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا
وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم تبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون
انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعكم
بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين آمنوا يعني
منافقيهم قالوا آمنا بانكم على الحق ورسولكم المبشر به في التوراة واذا خلا بعضهم الى
بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق قالوا اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهارا
م للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام
على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا
محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر
ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيمة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعه
افلا تعقلون اما تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجوكم او
خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم
في ايمانهم اولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح
الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها او التوراة الا اماني استثناء منقطع
والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر ولذلك
يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى لكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين
او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار

Copyright © King Saud University